المحاضرة السابعة: قنوات الحراك الاجتماعي:

ناقش "سوروكين" في كتابه " الحراك الاجتماعي" العوامل المؤدية إلى الحراك الاجتماعي تحت عنوانين منفصلين، الأول تحت عنوان قنوات الحراك الرأسي، والثاني بعنوان عوامل الحراك الاجتماعي الرأسي، والأهمية هذا الطرح نوردهما في ما يلي:

قنوات الحراك الرأسي

و يرى " سوروكين " أن ثمة أنظمة بعينها تعد بمثابة قنوات للحراك الاجتماعي الرأسي داخل البناء التدريجي، نذكر منها:

- **الجيش:**

من خلال استقراء التاريخ القديم والحديث على حد سواء يوضح لنا كيف أن الجيش قد كان قناة مهمة في الحراك الاجتماعي، فالحروب ممكن أن تثبت ذكاء وتفوق أي جندي من طبقات المجتمع الدنيا أو الوسطى في نفس الوقت الذي يمكن أن تثبت فشل أي جندي من أصل نبيل" و قد اتبع "سوروكين" مجموعة من الاحصاءات التي دعم بها تحليله حيث أنه من بين 92 إمبراطوراً رومانياً الذين حكموا روما نجد على الأقل 36 إمبراطوراً وصلوا إلى قيادة الجيش من الطبقة الدنيا، فالجيش كان بمثابة السلم أو الرابط والوصل الاجتماعي للطبقة الوسطى أو الدنيا في التحرك اجتماعيا إلى الأعلى.

- **الهيئات والمؤسسات الدينية:**

إن المؤسسات والهيئات الدينية تعد بمثابة قناة للحراك الاجتماعي الرأسي و ذات دور رئيسي فيه، و إن هذا الدور قليل الأهمية في عملية الحراك الاجتماعي في المراحل الأولى من سوء النظام الديني، وكذلك في فترات ضعفه، حيث أن الاختلافات العقائدية بما فيها الأكثر أهمية منها، مثل تلك التي تدور حول القضاء والقدر وحول النعمة الإلهية كانت تتمايز في تركيبات ومعادلات فائقة التنوع وكانت تشكل عموما منذ بداية القرن السابع عشر، عقبة في وجه صيانة الوحدة الطائفية و الطبقية، لا شك أن التحرر في الاتجاه الاقتصادي يبدو بمثابة أحد العوامل التي ينبغي أن تعزز الميل إلى التشكيك أيضا بالتراث الديني، فاحتكار الكاثوليك للقوى العاملة واحتكارهم للحراك الاجتماعي، فمن المعروف أن المصنع اختار ضمن حدود كبيرة اليد العاملة المتدربة والمحترفة أصبحوا يشجعون الحراك الاجتماعي، أما البروتستانت فيشكلون الكوادر العليا من اليد العاملة بالمهمات الإدارية. – بالتالي فإن الهيئات والمؤسسات الدينية تلعب دورا في تنمية الحراك الاجتماعي.

أما على المستوى العقيدة الاسلامية إن دورها كان عظيما سواء على مستوى الأفراد والجماعات وتكفى الإشارة إلى أن عبيدا وأرقاء قبل الإسلام أصبحوا بعد الإسلام ذوي هيبة و مكانة عليا مثل بلال بن رباح و زيد بن الحارثة و عمار بن ياسر ... الخ، وبخصوص الحراك الاجتماعي بالنسبة للمسلمين العرب كان الحراك صاعدا فتحرك المجتمع إلى مصاف الأمم.

- **التعليم:**

يلعب التعليم دورا مهما في الحراك الاجتماعي ومن بين الأطروحات التي تناولت ذلك أطروحة: "**غرامتشي**" حيث حدد أن الأسبقية للتربية والتعليم في الحراك الاجتماعي على حساب العامل الاقتصادي، حيث يرفض **غرامتشي** مفهوم الديمقراطية البرجوازية، فالمدرسة التي تطبق فيها هذا النوع من الديمقراطية لا تلبث أن تخنق المبادرات الشخصية للأفراد في الوسط الاجتماعي والسياسي، فيجب على المدرسة أن تتجنب الانقسامات الطبقية.

فيجب على الفاعلين الاجتماعيين على حد قول "**غرامتشي**" إلغاء الانقسامات الطبقية في ميدان التعليم وضرورة تساوي جميع أفراد المجتمع في حظوظهم في ميدان التعليم.

- **الأحزاب السياسية:**

تلعب الأحزاب السياسية دورا في تنمية الحراك والعكس، فيمكن طرح العواقب السياسية من تنقل للأجيال بالنسبة للطبقة السياسية، وإثر ذلك على الطبقات الأخرى، وبالنسبة أيضا للأبعاد الثلاثة المعروفة كالتفوق العرقي والسلطوية والليبيرالية الاقتصادية وهذا ما استمرت به شعوب أوروبا وسياساتها.

أيضا نطرح كموضوع "النزول الاجتماعي والتنقل السياسي وإعادة بناء نظام القيم وسياسية التفضيل، فالهوة والفجوة بين النخب السياسية وبعد المسافة بينها وبين القوى العاملة، يؤثر على درجة الحراك الاجتماعي وأنماطه وأنواعه فالتدرج الحزبي يكرس مرونة الحراك الاجتماعي، حيث أن التدريج الحزبي الذي يساعد في الانتقال من الفئات الدنيا والوسطى إلى فئة القيادة في الدولة يساعد في التدريج الاجتماعي، أيضا طغيان الممارسة السياسية على حساب الممارسات الاجتماعية يؤدي إلى تقريب الحراك الهابط وذلك راجع إلى إهمال دور السياسة في ازدهار المجتمعات والاحتكار السياسي المراكز القوة والثورة.

- **الأسرة والعائلة:**

يرى **سوردكين** أن الزواج الذي يتم بين شخصين من طبقة اجتماعية مغايرة يؤدي إلى تغيير الوضع الطبقي حتما لدى الطرفين، فإما أن يرفعه أو أن يحط من قدره، وهذا هو الطريق الذي عبره بعض الناس وضعوا من خلال سيرهم وحياتهم، والبعض الآخر هو زواج غير متكافئ.

من جهة أخرى يرى "**مورغان**" أن العائلة هي العنصر النشيط فلم تكن في يوم من الأيام ثابتة ولكنها تمر من الشكل الأدنى إلى الشكل الأرقى، ومن جانب آخر حينما تكون الأنظمة القرابية سلبية، فإن العائلة تحقق تقدما المدة طويلة من الزمن، هاته الأنظمة لا يطرأ عليها تغير جذري ما لم يطرأ على العائلة تغير جذري، إذن فالعائلة باعتبارها خلية أساسية في المجتمع تتأثر بمختلف المؤسسات الموجودة مثل المدرسة والمجتمع، وهذه الأنظمة تتبع التغيرات التي تحدث في البنية العضوية للعائلة.

عوامل الحراك الرأسي: حصر **سوروكين** العوامل المؤدية للحراك الاجتماعي الرأسي في:

أولا.العوامل الأولية: وهي كالآتي:

- **العوامل الديموغرافية:**

تشير العوامل الديموغرافية إلى كل ما يتعلق الحالات العقم و الانخفاض النوعي المعدل المواليد وارتفاع معدل الولادات وارتفاع معدل الوفيات في الطبقات العليا، ومع مرور الزمن إما أن يؤدي إلى انقراض الأسر الأرستقراطية أو نقص في نسب هذه الأسر في المجتمع وفي كلتا الحالتين (الانقراض أو النقص) يحدث نوع من الفراغ الاجتماعي في الأوضاع الاجتماعية العليا، وأصبح من الضروري ملأها من أبناء الطبقات الأخرى، إذا لابد من استمرارية تأدية الوظائف الاجتماعية التي كان يؤديها أفراد الطبقات العليا، إن ظهور أفراد أذكياء من أبناء الطبقات الدنيا يملكون عن جدارة واستحقاق المراكز العلياء وفشل أبناء الطبقات العليا في ذلك هو نوع من أبرز العوامل الرئيسية في الحراك الاجتماعي.

- **التغاير بين الأبناء والآباء:**

يستشهد " **سوروكين**" بعبارة الدكتور "**مارو**" كدليل على عمق التفاوت بين الأبناء والآباء: " إن الإنسان ليدهش، ويجد الألم في نفسه عندما يرى أن أبناء هيبو قراطيس كانوا أغبياء جدا، ويصدم المرء عندما يلاحظ أنه لم يأت من صلب سقراط وأرسطو أي شعاع ضئيل من العلم، وإن شارل الخامس وبطرس الأكبر ونابليون لم يكن لهم أولاد أغنياء". وهنا تستنتج من هذه المقولة أن التغاير بين الآباء والأبناء ينجم عنه تناقص في أداء الوظيفة،

وهو تناقص في السمات الشخصية والمكتسبة وهذا ما يعتبر عائقا في أداء الوظائف التي يتطلبها الوضع الاجتماعي فإذا كان الأب متلائما مع وضعه الاجتماعي ويؤدي دوره الاجتماعي بنجاح، فإن ابنه المغاير له قد يكون غير ملائم، وإنه كلما زاد التغاير بين الآباء والأبناء كلما أصبح الحراك الاجتماعي طوعيا وأكثر ضرورة.

- **تغيير البنية وخصائص البيئة الإنسانية الاجتماعية:**

لقد شاع استخدام مفهوم التغير أو النمو الاجتماعيين في كل جوانب الحياة الاجتماعية الذي يشير إلى الزيادة التي تحدث في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية، فالتكيف والتفاعل التلقائي بين مكونات الحياة الإنسانية خاصة الإنسان في حد ذاته تلعب دورا كبيرا في الارتفاع في السلم أو العكس، والتكيف يؤدي إلى الارتفاع في السلم الاجتماعي والتكيف مع متغيرات البيئة الاجتماعية يؤدي إلى النزول في السلم الاجتماعي.

ثانيا. العوامل الثانوية:

يلخص "مصطفى درويش" العوامل الثانوية التي تؤثر في الحراك الاجتماعي في النقاط التالية:

1- التقدم العلمي والتكنولوجي وما يترتب عليه من نتائج في تطوير الصناعة والذي يتطلب منها وظائف محددة.

2- اختلاف معدلات المواليد بين الطبقات المختلفة، وما يترتب عليه من مظاهر التوارث الاجتماعي.

3- اعتناق المجتمع الفلسفة تقدم على العدالة وتكافؤ الفرص التعليمية.

4- دافعية الفرد ورغبته في صعود السلم الاجتماعي وهذه بدورها تتأثر جزئيا بثقافة المجتمع.

كما يمكن عرض عوامل الحراك الاجتماعي في عدة عوامل نذكرها فيما يلي:

1. الايديولوجيا السياسية
2. التكنولوجيا
3. التعليم
4. المكانات المتوارثة والمكتسبة
5. الهجرة
6. عدد أفراد الأسرة
7. التقدير الاجتماعي للوظيفة

8. العوامل الشخصية
9. المرأة والحراك الاجتماعي
10. الحروب والثورات الاجتماعية
11. عامل الموت.

آليات الحراك الاجتماعي المهني:

نقصد هنا بآليات الحراك الاجتماعي هي الوسائل أو الخطط أو الإستراتيجيات والطرق التي تمكن الفرد أو الجماعات من خلالها التحول من وضع أو طبقة إلى طبقة اجتماعية اقتصادية أخرى وهي كالآتي:

أولا. الإضراب:

- تعريف الإضراب:

فهو امتناع عن العمل لمدة محدودة؛ يتمسك فيها العمال المضربون بمناصب عملهم بهدف إحداث ضغط والتأثير على السلطة التي تملك تحقيق المطالب، فالإضراب لا يقوم من أجل تحقيق مطالب مهنية فقط، بل قد يقوم كذلك لإظهار السخط أو التذمر للتعبير عن الاحتجاج إزاء قضية سياسية أو اجتماعية.

من خلال طرحنا لمفهوم الإضراب وأنواعه، تجد أن الإضراب يلعب دورا مهما وهاما في عملية الحراك الاجتماعي، فالإضرابات تعتبر وسيلة في تحسين الأوضاع المادية والمعنوية للعمال وهذا ما يساعد على الحراك التصاعدي للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للعمال مما ينعكس بالإيجاب على التدرج الاجتماعي والاقتصادي، والتدرج في السلم الاجتماعي وما يعكسه هذا التدرج في المكانة الاجتماعية للعمال في المجتمع. هذا من جهة، كما أن الحراك الاجتماعي يمكن أن يكون حراكا هابطا في حالة التوقف التام عن العمل، فبالنسبة للمؤسسة فتتوقف أجورهم من جراء الإضراب التام للإضراب، كما يمكن أن تلجأ الإدارة إلى تسريح العمال جراء الإضراب وهذا ما يدخل في البطالة فينزلون في السلم الاجتماعي ويدخلهم في حالة تدهور الأوضاع المادية والاجتماعية وهذا ما يؤثر على مركزهم الاجتماعي في المجتمع، فمن خلال هذا الطرح، يمكن الإضراب أن يلعب دورا سلبيا من جهة تحقيق للمطالب والتسريح العمالي وايجابيا في حالته الموافقة على المطالب

ثانيا- النقابات العمالية:

كانت النقابات ولا تزال تعتبر عاملا مهما في عملية الحراك الاجتماعي، وتعتبر كآلية هامة في الحراك الاجتماعي للأفراد والجماعات ، فهي عبارة عن هيئات مكافحة تسعى لفرض وجودها والمطالبة بحقوق من تدافع عنهم في وجه الحكام ، هؤلاء الحكام الذين لم يكونوا يرحبون بها كهيئات شرعية تعمل على طرح المطالب

النقابات العمالية والاتفاقيات الجماعية والحراك الاجتماعي:

تؤدي النقابات العمالية نوعين من الاتفاقيات الجماعية مع أصحاب الأعمال وجمعيات أصحاب الأعمال وهي **اتفاقات لوضع شروط الاستخدام، واتفاقية خاصة بإجراءات العمل،** والاتفاقات الخاصة **شروط الاستخدام** هي الاتفاقات التي تحدد الطرق التي يجب إتباعها في التفاوض وفي تغيير العقود التي تقرر شروط الاستخدام، أما الخاصة بإجراءات العمل فتضع النقابات العمالية جهازا خاصا للمفاوضة الدائمة وفي بعض الحالات نجد أكثر من نقابة واحدة تشارك في المفاوضات الجماعية للإضفاء عليها طابع المشروعية وقوة الضغط على الإدارة لتحقيق المطلبية النقابية، حيث تؤدي هذه الاتفاقيات الجماعية إلى تحقيق المطالب المادية المعنوية والتي تؤدي إلى حراك اجتماعي صاعد، وبالتالي تؤدي إلى تحقيق مطلب الأجور ورفعها في إطار وتحسين القدرة الشرائية للعامل وتحسين ظروفه الاقتصادية والاجتماعية والتي تساعده على التحرك تصاعديا في السلم الاجتماعي.

النقابات العمالية والمطلبية النقابية والحراك الاجتماعي:

تعتبر المطلبية النقابية لب ومركز العمل النقابي، حيث تعرف المطلبية النقابية أو ما يسمى بالحركة المطلبية على أنه رغبة العمال في الحصول على المطالب المهنية والاجتماعية، وعادة ما تنظم الحركات المطلبية في إطار النقابات العالمية المطلبية النقابية بالحراك الاجتماعي يعتبر ارتباطا وثيقا وذلك راجع إلى دور النقابات العمالية في تحقيق المطلبية النقابية التي تؤدي بدورها تحسين في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، هذا بدوره يؤدي إلى تنمية الحراك الاجتماعي الصاعد، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا لم يكن العمل النقابي فاعلا بوجود إدارة متسلطة ووجود إجحاف في حق العمال، كرس الحراك الاجتماعي الهابط.